المحاضرة: ٧

المدرسة الوظيفية الفرنسية

أندريه مارتنيه

أندريه مارتنيه:

ولد أندريه مارتنيه سنة ١٩٠٨ في سان ألبان دي فيلار بمنطقة السافوا الفرنسية، وهو يعتبر من لمع علماء الألسنية المعاصرين و رائد المدرسة الألسنية الوظيفية.

ومنذ عام ١٩٣٨ ولغاية ١٩٩٥ وجَه مارتنيه تدريس مادة الألسنية العامة في المعهد التطبيقي للدراسات العليا في باريس، وفي السوربون. وقد اضطلع بالمسؤولية نفسها من العام ١٩٥٥ و لغاية عام ١٩٧٧، إلى ذلك أحيا أندريه مارتنيه قسم الألسنية في جامعة كلومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد مارس التعليم الجامعي في كل من أكسفورد، برنستون، طوكيو...وتخلد جامعات لوفون، تركو، فالبريزو، لياج، فريبورغ إن بريسغو، و بيلبارو، صيته في هذا المجال.

إن تطور فكره، الذي سرعان ما اتخذ بعدا عالميا، يعود إلى حد كبير لعلائق الصداقة، بل للاهتمامات العلمية التي ربطته بكل من هيلمسليف، تروبتسكوي، جاكوبسن، وغيرهم. و هو يفضل النظرة الوظيفية و الدينامية لوقائع اللغة الإنسانية و ألسنتها المتحققة على ما سواها.[١]

أهم آراء أندريه مارتنيه:

---

[١] اندريه مارتنيه، وظيفة الألسن و ديناميتها،ص:٣٠٢.

أ- **وظيفة اللّغة *la fonction de la langue*:**

يعدّ "مارتينيه" الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية للغة في المجتمع اللّغوي، وهذه الوظيفة تؤديها اللّغة باعتبارها مؤسسة إنسانية، رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي على آخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده، ولكنه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللّغة، بل يقرّ بها ويعتبرها ثانوية، كما يرى أن اللّغة ليست نسخاً للأشياء ونقلاً آليا لها، بل هي بُنى منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلّع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلُّم لغة أجنبية مثلاً، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، وإنّما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على بُنى لغوية تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللّغة الأم.[٢]

ب-التقطيع المزدوج:

إن اللغات البشرية تتكون من مفاصل، أو بعبارة أخرى يمكن تقطيعها، وهذا تختص به كل الألسنة، و يرى مارتنيه أن ذلك التقطيع يمكن ملاحظته وتوضيحه من خلال مستويين مختلفين: إن كل الوحدات التي تنجم عن التقطيع الأول هي في الواقع مكونة بدورها من وحدات ذات مفاصل من ضرب آخر.

- التقطيع الأول: هو ذلك الذي يقوم على أن كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها أو كل حاجة من حوائجنا نود تعريف غيرنا بها، تحلل إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية و معنى. إن كنت أشعر بالصداع يمكنني أيضا أن أعمد للصراخ حتى يعرف من حولي ألمي، لكن هذا وحده لا يكفي لجعله تبليغا لسانيا، فهو غير قابل للتحليل لأنه يطابق مجموع الاحساس بالألم غير القابل للتحليل. وخلاف هذا تلفظي بجملة: يوجعني رأسي. فهي وحدات أربع: **يوجع - ني – رأس - ي**.ف كل واحدة من هذه الوحدات يمكن أن توجد في

---

[٢] يراجع: المدارس اللسانية المعاصرة،ص:١٠٤

سياق آخر مغاير تماما لتبليغ ظواهر أخرى من التجربة البشرية. مثال: **توجع** فلان مما نزل بصاحبه. ونقول: **رأس** القوم. وغيرها من الاستخدامات، و يمثل هذا التقطيع الأول الاقتصاد اللغوي.[٣]

إن التقطيع الأول هو الطريقة التي بها ترتب التجربة المشتركة لدى كل أعضاء مجموعة لسانية معينة. و إنه لا يمكننا أن نقوم بعملية التبليغ إلا في إطار هذه التجربة و التي تكون موقوفة بالضرورة على ما هو مشترك بين عدد هائل من الأشخاص.[٤]

- <u>التقطيع الثاني</u>: كل وحدة من وحدات ذاك التقطيع الأول تمثل كما رأينا معنى و صورة صوتية، و إنه لا يمكن تحليلها إلى وحدات متوالية دنيا ذات معنى، فمجموعة: رأس، تعني ذلك و لا يمكننا أن ننسب إلى: رأ، و إلى: س معنيين متميزين إذا جمعناهما يدلان على: رأس. لكن الصورة الصوتية قابلة للتحليل إلى متوالية من الوحدات تساهم كل واحدة منها في تمييز رأس مثلا عن وحدات أخرى مثل: فأس/ بأس / روس....وهذا ما نسميه **بالتقطيع الثاني** للغة.

فكلمة رأس تتألف من ر/ أ / س/، فبفضل التقطيع الثاني يمكن للألسن أن تكتفي ببضع عشرات من إنتاجات صوتية متميزة نؤلف فيما بينها لنحصل على صور صوتية لوحدات التقطيع الأول، وهذا المستوى الثاني بدوره يمثل مظهرا من مظاهر الاقتصاد.[٥]

فالتقطيع الأول تمثله المونيمات، و الثاني تجسده الفونيمات.

---

[٣] يراجع أندري مارتينيه، مبادىء في اللسانيات العامة،ص:١٨،١٩

[٤] يراجع المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[٥] المرجع نفسهن ص:١٩

ج- وظائف العناصر الصوتية:

إن تحليل وظائف الأصوات يهدف إلى تعريف الوظائف الصوتية للسان ما، و لتصنيفها وفقا لوظيفتها في ذلك اللسان، وهذه الوظائف هي:

الوظيفة التمييزية أو التقابلية: وذلك عندما تساهم في تعريف عنصر في نقطة ما من مدرج الكلام بالمقابل إلى العناصر الأخرى التي كان بالإمكان أن تكون في نفس تلك النقطة و لو كان الخطاب مختلفا، ففي القول التالي: هذا بدر جميل يعرف الدليل بدر : ب/ ـَ / د/ ر، كما هو بفونيماته الأربعة المتتالية، كل فونيم يقوم بدوره بحكم أنه متميز عن كل الفونيمات الأخرى التي يمكن أت تظهر في هذا السياق، وهذا يجعلها تقوم بوظيفة أخرى.

الوظيفة التباينية: وذلك عندما تساهم في تيسير تحليل القول إلى وحدات متتالية بنظر السامع، وهذا ما يقوم به النبر في كل اللغات، و على الخصوص في اللغة التشيكية، حيث يوجد بانتظام على المقطع الأول لكل كلمة، و في اللغة الأنجليزية نجد صوت h يؤدي فوق وظيفته التمييزية مثل: .hill يتميز عن .ill. pill. Bill وظيفة التفاصل،لأن /h/ في هذا اللسان لا يمكن أن ترد في المفردات التقليدية إلا في بداية الكلمة،

الوظيفة التعبيرية: أما هذه الوظيفة فهي التي ترشد السامع إلى الحالة النفسية للمتكلم دون أن يلجأ هذا الأخير من أجل ذلك إلى وسيلة التقطيع المزدوج ، و يمكننا في العربية أن نلحظ ذلك مثلا عند إطالة / ء/ كلملة أهلا و تكرارها: أهلا – أهلا، كدليل على التهكم و التظاهر به.[٦]

الوحدات الدلالية الصغرى:

يعرف مارتني الوحدات الدلالية الصغرى بكونها أصغر جزء دال في السلسلة الكلامية، و يطلق عليه مصطلح "مونيم" ، و ذلك يعني أن تلك الوحدات غير قابلة للتجزؤ، و تصنف بحسب جهاز مفاهيمي دقيق يتضمن مجموعة من المصطلحات، من بينها مونيمات مستقلة و مونيمات وظيفية، و مركب مستقل، و دال متغير و دال متقطع ودال مندمج.

---

[٦] يراجع: أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ص:٥٩.

كما يميز مارتيني بين المونيمات المعجمية: اللكسيم، و المونيمات النحوية، المورفيم، التي تمثل الصنف المغلق، غلا أنها تستعمل بكثرة أما النوع الأول فيمثل الصنف المفتوح ويكون عدده أكبر، و يقوم التقطيع المزدوج بدور فعال في تحديدالمونيمات و التعرف عليها.[٧]

الاقتصاد اللغوي:

ورد مصطلح" الاقتصاد اللغوي" في مؤلف مارتيني: اقتصاد التغيرات الصوتية الذي يعد أعظم عمل له في الفونولوجيا الزمانية، حيث عرفه بقوله:" لا يمكن أن نحصر معنى الاقتصاد في معنى التقتير...بل إن الاقتصاد يشمل كل شيء: تقليص كل تمييز غير مفيد، و إظهار تمييزات جديدة، و افبقاء على الوضع الراهن، فالاقتصاد اللغوي، هو التآلف بين كل القوى المتواجدة"

يرى مارتيني ان الانسان يعيش في صراع قائم بين عالمه الداخلي و عالمه الخارجي، فالعالم الخارجي في تطور مستمر، و يتطلب ابتكار مفردات جديدة، و الطبيعة الانسانية الداخلية ميالة إلى الخمول و الجمود، و استعمال النزر اليسير من المفردات الموجودة حولها، و بالإضافة إلى هذا ، فإن ثمة صراعا بين حاجيات التواصل التي تؤدي إلى تطوير اللغة من جهة، و خمول الأعضاء و نزوعها إلى الاقتصاد في الجهد الذي تتطلبه عملية التلفظ أو التذكر من جهة أخرى.[٨]

إن ما يمكن أن نسميه الاقتصاد اللساني هو ذلك البحث الدائم عن التوازن بين الحاجات المتناقضة التي ينبغي تلبيتها: حاجات التبليغ من جهة وخمول الذاكرة والنطق من جهة أخرى، و بين الحاجات و الخمول صراع دائم، و إن قيام كل هذه العوامل بدورها تحدها المحظورات المختلفة التي تنحو إلى تجميد اللسان بإبعاد كل تجديد صارخ.[٩]

---

[٧] يراجع:محمد الفتحي، انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية، مجلة: تبيُّن،العدد" ٣/١١، سنة ٢٠١٥م، ص:٧١،٧٢.

[٨] يراجع: أحمد مومن، ص:١٥٥.

[٩] يراجع: أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ص:١٥٤.

المحاضرة:٨

المدرسة السياقية

جون فيرث john firth

النظرية السياقية:

عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي، و زعيم هذا الاتجاه "فيرث" الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة، و ضم هذا الاتجاه أسماء لسانيين كثر منهم: halliday – mc intosh – sinclair – mitchell، و عد lyons أحد التطورين الهامين المرتبطين بفيرث في نظريته السياقية للمعنى.

تهتم هذه النظرية بمعنى الكلمة، وهو عندهم(استعمالها في اللغة)، أو هو(الطريقة التي تستعمل بها)، (أو الدور الذي تؤديه)، فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي و ضعها في سياقات مختلفة،يرى أصحاب النظرية أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. و إن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها. و لا يقبل هؤلاء أن يكون البحث عن معنى الكلمة بالنظر للمشار إليه أو وصفه أو تعريفه. لذلك دراسة المعنى تتطلب تحليلا للسياقات و المواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، و معنى الكلمة يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أي تبعا لتوزعها اللغوي.[١٠]

---

[١٠] يراجع :أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:٦٨،٦٩.

جون فيرث: (١٨٩٠- ١٩٦٠):

ولد فيرث بـ : بيوركشير سنة ١٨٩٠م، درس التاريخ قبل أن يلتحق بالخدمة الوطنية، جاب أنحاء الامبراطورية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى، و استقر بالهند لمدة طويلة، حيث تعلم بعض اللغات الشرقية، وقد تأثر بالنظريات اللغوية الهندية، الشيء الذي جعله يعتقد بأن تطوير أي نظرية لغوية لا يكون إلا بالمعرفة الدقيقة للصوتيات الحديثة، و بالبنجاب تولى مهمة تدريس اللغة الإنجليزية من سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٢٨م.

بعد هذه الجولة المشرقية رجع فيرث إلى لندن، أين شغل منصب أستاذ بمعهد الصوتيات. لينتقل سنة ١٩٣٨ إلى كلية اللسانيات للدراسات الشرقية و الافريقية بلندن ليتولى تدريس مقياس الدراسات الشرقية و الإفريقية. و يعد أول من درَس هذا المقياس منذ إقراره عام ١٩٤٤، وأول من منح رتبة أستاذ كرسي في اللسانيات العامة ببريطانيا. كون فيرث أجيالا من الطلبة، وتخرَج على يده عدد من اللسانيين تكفلوا بنشر أفكاره و نظرياته.[١١]

أنواع السياق:

يرى أصحاب نظرية السياق أنه لا يمكن دراسة المعنى وتحليله تحليلا دقيقا إلا نظرنا إلى السياقات، والمواقف الواردة المحيطة به سواء أكانت هذه السياقات لغوية، أم غير لغوية، و بناء على ذلك اقترح بعضهم وضع تقسيم لكل أنواع السياق المرتبطة بالكلمة.[١٢]

و قُسَم السياق عندهم إلى أربع شعب هي:

- السياق اللغوي.

---

[١١] يراجع،أحمد مومن،ص:١٧٢،١٧٣.

[١٢] نصر الدين بن زروق،محاضرات في اللسانيات العامة ، ط:١، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، ٢٠١١م، ص:١٢٢.

- السياق العاطفي.
- سياق الموقف.
- السياق الثقافي.[١٣]

١- <u>السياق اللغوي:</u>

وهو الذي يدرك من خلال التركيب، و يتسم بالدقة، وعدم القابلية للتعدد، أو الاشتراك، أو الشمول أو الاحتمال مثلما هو الشأن بالنسبة للمعنى المعجمي، ويمكن أن نمثل لذلك في اللغة العربية بكلمة (عين) وهي من المشترك اللفظي، فهذه الكلمة يمكن أن ترد في سياقات لغوية مختلفة إلا إن دلالتها تختلف من سياق إلى آخر و الأمثلة التالية توضح ذلك:

العين هي وسيلة النظر= العين الباصرة

توجد في المدينة عين جارية= مورد الماء

أرسل الملك عينا من عيونه إلى المدينة= الجاسوس

يجب إخراج زكاة العين= المال.[١٤]

٢- <u>السياق العاطفي:</u>

أما السياق العاطفي فيحدد درجة القوة و الضعف في الانفعال،مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا،فكلمة loveالانجليزية غير كلمة like ، رغم اشتراكما في أصل المعنى و هو الحب، وكلمة يكره العربية غير كلمة يبغض،رغم اشتراكهما في أصل المعنى كذلك.[١٥]

---

[١٣] ، علم الدلالة، ص: ٦٩

[١٤] يراجع: محاضرات في اللسانيات، ص:١٢٢،١٢٣

[١٥] يراجع علم الدلالة، ص:٧٠،٧١.

كما تكون طريقة الآداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية و العاطفية، كأن تنطق و كأنها تمثل معناها تمثيلا حقيقيا، و لا يخفى ما للاشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية.[١٦]

٣- **سياق الموقف:**

أما سياق الموقف فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة. مثل استعمال كلمة يرحم، في مقام تشميت العاطس: يرحمك الله، البدء بالفعل، و في مقام الترحم بعد الموت: الله يرحمه، البدء بالاسم، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، و الثانية طلب الرحمة في الآخرة، و قد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي، المتمثل في التقديم و التأخير.[١٧]

٤- **السياق الثقافي:**

ويتمثل هذا النوع من السياق في المحيط الثقافي الذي يستخدم فيه الكلمات، فالكلمات و إن كانت لها وجودها الموضوعي العام فإنها توحي بصورة أولئك الذين يستخدمونها بشكل اعتيادي، كما أنها توحي بصورة المواقف التي يتخذونها، و ثمة قيم اجتماعية تضاف إلى الكلام تنشأ عن مجموعات اقتصادية،مهنية.فئوية، لذا دائما يوجد كلام للطلاب فيما بينهم، و للعمال، وللسائقين، ولرجال الأعمال، و الفلاحين، و المحامين، و المهندسين و الأطباء.[١٨]

---

[١٦] يراجع: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص:٢٩٧.

[١٧] يراجع: علم الدلالة، ص:٧١.

[١٨] يراجع، محاضرات في اللسانيات العامة، ص:١٢٥.

ولو استمعنا لجملة: أجريت عملية صعبة. و كان المتكلم طبيبا كانت لها دلالة العملية الجراحية، و إن كان المتكلم جنديا، كانت العملية عملية حربية، و لو كان المتكلم طفلا في الابتدائي، كان المعنى عملية حسابية صعبة.

التحليل اللغوي عند فيرث:

قام فيرث بإرساء مجموعتين رئيسيتين من العلاقات. تنقسم كل مجموعة منهما إلى قسمين: العلاقات الداخلية أو الشكلية و العلاقات الموقفية:

١- العلاقات الداخلية أو الشكلية المتعلقة بالنص:

أ- العلاقات الرُّكنية: و تتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية على مستويات مختلفة منها: النحوية و الصَوتية، وذلك كالعلاقة بين مفردة و أخرى في جملة ما، أو في تتابع معين، أوالعلاقات التركيبية بين الوحدات النَحوية، أو العلاقات بين الوحدات الفونولوجية.

ب- العلاقات الاستبدالية للمفردات ضمن الأنظمة: حيث تمثل كل مفردة عنصرا معينا من البنية، و يمثل النظام مجموعة المفردات التي نختار منها أي مفردة.

٢- العلاقات الموقفية: و تغطي شبكتين مختلفتين من العلاقات:

أ- جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف.

ب- العلاقات القائمة بين أجزاء النص و مظاهر الموقف، و هي علاقات بين مفردات اللغة ومكونات الموقف غير اللَّفظية، و بما أن وحدات اللغة تدخل في كلا النوعين من العلاقات، فإنها تكتسب معاني شكلية و موقفية.[١٩]

---

[١٩] يراجع: أحمد مومن، ص: ١٧٥.

فيرث و المعنى:

تأثر فيرث بالأنثروبولوجي مالينوفسكي، و تشبَّع بمبادئ التجريبية البريطانية، وقام بدراسة المعنى من الوجهة الاجتماعية والسلوكية. ورأى أن الكلمات تدلُّ على أشياء ومواقف، و تصير جزءا من العمل المعتاد و المعاني الوحيدة التي تمتلكها هي الأنماط السلوكية، و يتضمن معنى الكلمة المنطوقة ثلاثة أشياء:

- مواقف تجاه المرجع.
- مواقف تجاه المخاطَب.
- الغرض من وراء الكلام.

فموضوع النظرية الفيرثية إذن هو السلوك البشري في إطار سياق معيَّن، ولكن الموقف تجاه المعطيات السلوكية هنا،جاء مخالفا لما ورد في النظريات الأخرى، التي نظرت إلى اللغة على أنها نشاط إنساني. فالنظريات اللغوية التي تبنت فكرة اللغة على أنها سلوك كالبنيوية السلوكية البلومفيلدية، تبنت كذلك ثنائية دي سوسير بين المتصور و المدلول، مقابل الصورة الصوتية والدال، و فسَّرتها في إطار السلوك: أي المثير و الاستجابة للمثير، أو السياق: أو المعنى مقابل الصوت،و يمكن تحري النمط اللغوي من العلاقات القائمة بين هذين المظهرين للمعطيات، أما "فيرث" فيرى أن النمط يستخلص من المعطيات السلوكية الكلامية في سياق ما، ولكن العلاقة بين السلوك والسياق ليست كما ذهب إلى ذلك دي سوسير و قد أطلق "فيرث" على السلوك الكلامي اسم: المعطيات الصوتية، وهي عبارة عن متصل كلامي غير مقطَّع، والسياق الواسع هو الثقافة، و السياقات الثانوية هي سياقات الموقف. وحسب فيرث فإن هناك عدة سياقات موزعة ضمن تسلسل هرمي مضبوط كما يبين ذلك الشكل التالي:

١- مصطلح صوتي في

٢- سياق صوتي في

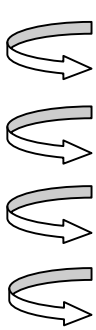

٣- سياق معجمي في

٤- سياق صرفي في

٥- سياق تركيبي في

٦- سياق موقفي في

٧- سياق ثقافي.

يقول فيرث: إن التقنية التي رسمتها هنا هي عبارة عن تحليل تجريبي عوض تحليل نظري للمعنى. ويمكن وصفها كسلسلة من الإجراءات لوضع الظواهر في سياقات، سياق في سياق، و كل سياق عبارة عن وظيفة، أو عضو في سياق أكبر، وتجد كل السياقات مكانا لها فيما يسمى بسياق الثقافة.[٢٠]

فيرث و الفونولوجيا:

أكثر الجوانب تميزا في أعمال فيرث اللغوية هو الفونولوجيا **البرسودية**، و قد عرضت صورتها لأول مرة عام ١٩٤٨م، بشكل برنامجي، و طورت هذه الصورة في التطبيقات على عدد من اللغات في العقد التالي.

وفونولوجيا فيرث البرسودية يجب وضعها في الاعتبار إلى جانب الأنظمة الأخرة للفونولوجيا التي تطورت في الاربعينيات. كاستجابات للتحدي الذي واجهته الفونولوجيا في الثلاثينيات باعتبارها قسما من أقسام علم اللغة الوصفي. وعلم الصوتيات العلم الوصفي القائم على الملاحظة و الذي ساعدته الآلات المتطورة، كان قادرا في ذلك الوقت على تمييز و تسجيل الظواهر الصوتية المستخدمة في الكلام بدرجة أعلى من الصحة عما كان عليه قبل ذلك الوقت، و أدخل في ميدان إحكامه ملامح مثل مستويات النبر وطبقة الصوت و الحركات المستخدمة في التنغيم. بالإضافة إلى الفروق الصوتية و الحركات النطقية المرتبطة بها والتي ترتبط بالانتقادات بين المقاطع و الكلمات والسلاسل الأخرى في المنطوقات ككل.

---

[٢٠] يراجع: أحمد مومن، ص:١٨١،١٨٠.

والنظرية البرسودية في أحد جوانبها خلقت أشد الخصومات مع النظرية القائمة، وقد ألحَّ فيرث على الفصل بين متطلبات الكتابة الصوتية وبين بناء نظرية فونولوجية ملائمة، و الفونيم بوصفه وحدة نظرية عند فيرث له قيمته في استنباط و تسويغ الكتابات الصوتية الاقتصادية الواسعة،والتحليل البرسودي يستخدم نمطين من العناصر الأساسية، وهما:

الوحدات الفونيمية، والبرسوديات. و كل من هذه العناصر يقوم في علاقة مع ملمح صوتي معين، أو مجموعة ملامح يعمل ممثلا في مادة الكلام الفعلية المنطوقة، و الوحدات الفونيمية هي الثوامت و الصوائت التي ترتب تسلسليا باعتبارها أجزاء، و لكن أي تركيب فونولوجي، كالمقطع أومجموعة مقاطع، قد يضم برسودية أو أكثر، و الرسوديات تنسب لتراكيب محددة، وليس لأماكن بين الوحدات الفونيمية، وهي تؤسس لمعالجة العلاقات الأفقية بين ملامح صوتية معينة، و بشكل عام توزع الملامح الصوتية على البرسوديات و ليس على الوحدات الفونيمية، سواء امتدت هذه البرسوديات على مجمل التركيب أو على الجزء الأكبر منه أو كانت محددة فيه موقعيا، و من هنا تعمل محددا لهذا التركيب. و من أمثلة البرسوديات النغمات في مجموعة مقاطع في بعض اللغات كاللغة السيامية، و الانفجار في مقطع في لغات أخرى، و النبر المقيد بمكان ثابت في الكلمة...[٢١]

و الحقيقة أن اهتمات فيرث الفونولوجية كثيرة جدا لا يمكن حصرها نا.

أهم المميزات التي يتميز بها المنهج السياقي:

١- أنه – على حد تعبير أولمان - يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة و التحليل الموضوعي، وعلى حد تعبير فيرث أنه يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعد لغزا مهما حاولنا تفسيره، و يعالج الكلمات باعتبارها أحداثا و أفعالا و عادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا.

---

[٢١] يراجع: ر/ه/ روبنز، موجز تاريخ لم اللغة في الغرب، ترج: أحمد عوض، عالم المعرفة الكويت ، نوفمبر ،١٩٩٧م، ص: ٣٢١،٣١٩.

٢- أنه لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة، و بذا نجا من النقد الموجه إلى جميع المناهج التي سبقته: الإشاري، التصويري، السلوكي... لاعتقاده أن البحث عن تفسير الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة يشبه البحث عن منفذ للخروج من حجرة ليس لها نوافذ و لا أبواب، المطلوب منا أن نقنع بتقصي ما هو موجود داخل الحجرة، أي ندرس العلاقات داخل اللغة.[٢٢]

الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية:

وجهت بعض الانتقادات لنظرية فيرث منها:

١- أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، و اكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك، مع أن المعنى يجب أن يعتبر مركبا من العلاقات السياقية، و من الأصوات والنحو و المعجم و السيمانتيك.

٢- لم يكن فيرث محددا في استخدامه لمصطلح السياق context مع أهميته، كما كان حديثه عن الموقف situation غامضا غير واضح، كما أنه بالغ كثيرا في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق.

٣- إن هذا المنهج لا يفيد من تصادفه كلمة ما عجز السياق عن إيضاح معناها، فلن يفيد شيئا أن تقول له إن هذه الكلمة ترد في السياقات الآتية...و لكنه يفيد الباحث الذي يريد أن يتتبع استعمالات الكلمة، و استخداماتها العملية في التعبيرات المختلفة.[٢٣]

---

[٢٢] يراج: لم الدلالة، ص: ٧٣.

[٢٣] يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المحاضرة: ٩

المدرسة التوزيعية - ليونرد بلومفيلد

Leonard Bloomfield

ليونرد بلومفيلد:

ولد بلومفيلد بشيكاغو عام ١٨٨٧، حيث تابع دراسته الأكاديمية، ليلتحق بجامعة هارفرد ١٩٠٣م، و حصل على الماجستيرفي عام ١٩٠٦م، و في السنة نفسها بدأ يدرس بجامعة فيسكونسين بوصفه أستاذا مساعدا في اللغة الألمانية، بعدها انتقل إلى جامعة شيكاغو أين حصل على الدكتوراه في عام ١٩٠٩.ثم هاجر إلى أوروبا،حيث درس اللسانيات المقارنة على يد أعظم اللسانيين هناك، و درس الفيلولوجيا الجرمانية في جامعات الغرب الأوسط من الولايات المتحد الأمريكية،متى اهتم باللغات الهندية الأمريكية...

وجَّه بلومفيلد اهتمامه إلى اللسانيات الوصفية و البنيوية، و أكد على أن دراسة اللغة يجب أن تكون وصفية استقرائية.وفي سنة ١٩١٤ ألف كتابه: مدخل إلى دراسة اللغة، الذي اخرج بعد مراجعته باسم: اللغة. وفي عام ١٩٤٠ خلف بلومفيلد سابير لتعليم اللسانيات العامة في جامعة ييل، لكن أصابه سنة ١٩٤٠ فالج شقي منعه من ممارسة أي نشاط حتى توفي سنة ١٩٤٩م.[٢٤]

التَّوجه اللّساني لبلومفيلد: لم تتأثر ثقافة بلومفيلد العامة تأثرا قويا بالباحثين اللسانيين وعلماء النفس الأوربيين فحسب، بل إنه تأثر أيضا بعلماء الاجتماع، غير أن

---

[٢٤] يراجع: أحمد مومن،ص:١٩٣،١٩٢.

اتصاله بمذهب السلوكيين الأمريكيين كان أعظم العوامل حسما في التأثير على تكوين نظريته العلمية.

وتقول الفكرة التي تهتم بها السلوكية بأن الفروق بين البشر محكومة بالبيئة التي يعيشون فيها، و أن أي سلوك هو رد فعل، أي أنه يحدث بوصفه استجابة لمثير خارجي خاص، و سلوك المرء يكشف عن نفسيته، و نفسيته تشكل بيئته،لذلك ينبغي على الدراسات النفسية أن تتوفر على فحص السلوك، لأن ذلك الفحص هو الذي يسمح بالدراسة المنضبطة و المختبرية، و يشمل سلوك الشخص تواصله مع بيئته أي اللغة.و ينبغي على الفحص اللساني أيضا أن يكون موضوعيا و منضبطا على نحو صارم لكي يزودنا بمادة مقنعة عن الإنسان و نفسيته.[٢٥]

اللغة عند بلومفيلد:

إنَّ اللغة، حسب بلومفيلد، سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين، و على الرغم من أننا نستطيع مبدئيا أن نتنبأ إذا ما كان مثير معين يمكن أن يدفع شخصا ما إلى أن يتكلم، أو حتى إلى ما سيقوله بالضبط، ففي الواقع، إنه لا يمكن أن نتنبأ إلا إذا عرفنا البنية الدقيقة لجسمه في تلك اللحظة.

ولتوضيح الموقف الذي تستعمل فيه اللغة، جاء بلومفيلد بهذا المثال البسيط، و لكنه يمثل بحق الحدث الكلامي:

افترض أن "جاك" و "جيل" كانا يتنزهان بين صفوف الأشجار. و شعرت جيل بالجوع، ثم رأت تفاحة على الشجرة، فأصدرت صوتا بحنجرتها و لسانها، وشفتيها، فقفز جاك فوق السياج، و تسلق الشجرة، و قطف التفاحة، و أتى بها إلى جيل، ووضعها في يدها فأكلتها.

وقام بلومفيد بتحليل هذه القصة كما يلي:

---

[٢٥] اتجاهات البحث اللساني، ص:٢٧٨.

١- أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي.

٢- الحدث الكلامي.

٣- أحداث عمليَّة تابعة للحدث الكلامي.[٢٦]

فالجوع حسب بلومفيلد هو المنبه، و سلوك جاك يعد استجابة له. و انطلاقا من هذا المبدأ السلوكي(مثير و استجابة)، يفسر بلومفيلد كافة العادات اللغوية، حيث يعتبر اللغة إنتاجا آليا،و استجابة كلامية ناتجة عن حافز سلوكي، و بهذا حُكم على بلومفيلد أنه يبعد المعنى عن الوصف اللساني.[٢٧]

و لم تكن هذه هي غاية بلومفيلد، وقد استاء عموما من الإيحاء بأنَّه هو أو أيَ مجموعة أخرى ذات شأن من اللُّغويين، قد تجاهلوا المعنى أو سعوا لدراسة اللغة دون وضع المعنى في الاعتبار. و كان ما طرحه هو أن التحليل الدلالي لا يمكن أن يطمع للوصول بأي حالة للدقة العلمية المتاحة للتحليل الشكلي للمادة اللغوية كما تلاحظ و تسجل. و أنَّ أيَّ تحليل للمعاني يتطلب معرفة واسعة من خارج علم اللغة نفسه. وأنَّ المعاني الصَّحيحة أو المفترضة لا يمكن أن تستعمل بشكل صحيح بوصفها معايير الخطوات التحليلية لهذه الأسباب فقط. ولصعوبة هذا التحليل يخفق. وبذلك تخفق المعايير.

لقد اهتم بلومفيلد ككل البنيويين بالفونولوجيا أولا ثم المرفولوجيا ثانيا، إذ اعتنوا بالتقطيع،أي تحليل الكلام المتصل إلى الوحدات الصغرى التي يتألف منها، والهدف منه هو وضع أبجديات للغات الهندو أمريكية التي لا كتابة لها.

بعد تحليل الفونيمات ينتقل البنيويون إلى تحليل المورفيمات و تصنيفها و تحديد كيفية بنائها على مستوى المفردات و العبارات و الجمل. واتبعوا طريقة:" التحليل إلى المكونات المباشرة".و هو مبدأ التوزيعية.

---

[٢٦] يراجع: أحمد مومن،ص: ١٩٥.

[٢٧] يراجع: شفيقة العلوي، ص:٣٤.

توزيعية بلومفيلد:

التوزيع هو منطق التحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية، و هو ينطلق من مدونة محدودة، ليحصر مجموع السياقات أو المواضع التي ترد فيها الوحدات اللغوية الدالة، أي الكلمات، عن طريق استبدال كلمة بأخرى من أجل تحديد توزيعها، أي القسم الذي تنتمي إليه، متميزة بذلك عن الوحدات الأخرى فالتوزيع، إذا، هو : مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر.

إن التوزيع مفهوم يرتبط بالموضع الذي توجد فيه الكلمة، أي كل ما يحيط بها يمينا و شمالا.[٢٨] ومنهج التوزيع يتألف من محاولة إحلال الوحدة موضوع الفحص مكان وحدة أخرى معروفة في السياق نفسه، و إذا أمكن إحلالها دون حدوث خلل في السياق حينئذ تكون كلتا الوحدتين منتمية لفئة واحدة، أي أن لهما خصائص نحوية واحدة، مثال ذلك: كلمتا: برنامج و إنسان، فإنهما تنتميان إلى فئة واحدة، أي فئة الأسماء، حيث إن من الممكن لهما أن يحتلا المكان نفسه في الجملة الآتية: " ذلك الـ..... خيَّب أملي".[٢٩]

و التحليل للمكونات المباشرة هو سبيل الإحلال إذ لم تعد الجملة في هذا الاتجاه سلسلة خطية بسيطة، بل إنها تبدو في شكل هرمي قاعدتة الجملة التي تتفرع إلى مجموعة من الطبقات، تحتوي الكلمات تدعى المكونات المباشرة، حيث كل مكون مباشر متداخل مع ما قبله، أي هو جزء من الطبقة التي تفرع منها، وكذا يتم تقطيع الجملة إلى وحداتها الكلامية، أي مكوناتها المباشرة عن طريق استبدال كل مكون بأصغر وحدة ترادفه و تؤدي معناه، حتى يتحصل في الأخير على أصغر مورفيم لا يدل على معنى، بحيث لا يمكن تجزئته مرة أخرى. [٣٠]

---

[٢٨] يراجع: شفيقة العلوي، ص:٣٥.

[٢٩] يراجع : اتجاهات البحث اللساني، ص:٢٨٧.

[٣٠] يراجع: شفيقة العلوي، ص:٣٦.

و قد اعتمد التوزيعيون نماذج شتى أهمها المشجر[٣١]: وهذا مثال لجملة: نسي الطالب كتاب القواعد.

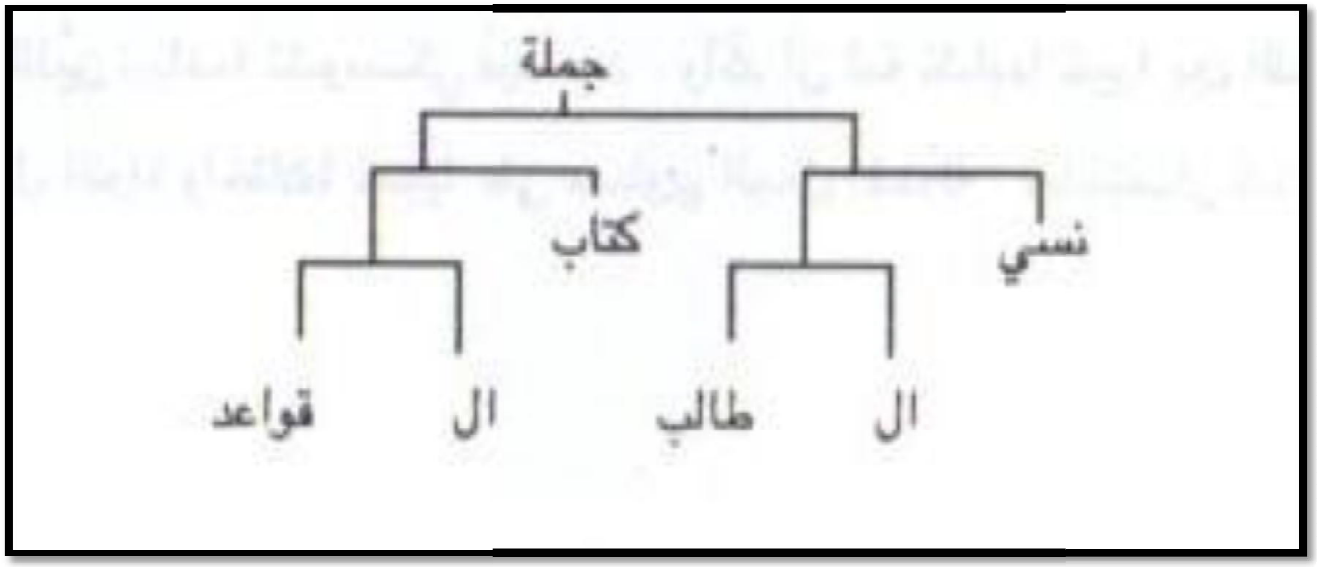

كما يمكن تحليلها كما يلي[٣٢]:

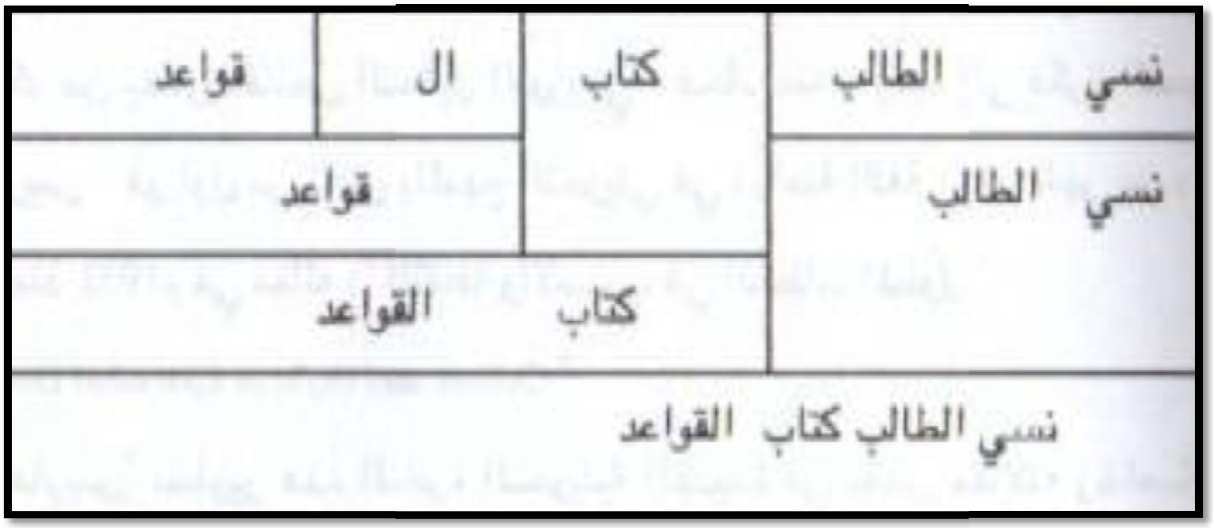

أو بتحديد المكونات بين خطوط أو أقواس، و قد استلهم بلومفيلد هذه الأخيرة من الجبر. و تبقى طريقة المشجر أحسنها و أوسعها قبولا. وظل هذا المنهج الوصفي مسيطرا حتى جاء تشومسكي بمبدأ لساني جديد.

---

[٣١] أحمد مومن،ص:١٩٩.

[٣٢] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المحاضرة:١٤

المدرسة الخليلية، عبد الرحمن الحاج صالح.

عبد الرحمن الحاج صالح:

ولد عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران سنة ١٩٢٧م، حيث تربي وتتلمذ، وبدأ مشواره العلمي في الطب بمصر ليفضي به إلى تخصص جراحة الأعصاب، وقد كان يتردد حينها على الأزهر و لعل ذلك أذكى لديه جذوة التعلق بلسان العرب، فكان أن حصل على درجة التبريز في العربية من فرنسا، و من ثم بدأ رحلته مدرسا بداية من ١٩٦٠ في كلية الآداب بالرباط حديثة النشأة وقتئذ. وباستقلال الجزائر ١٩٦٢ عاد إليها ليشغل مهمة رئيس قسم اللغة العربية واللسانيات، بجامعة الجزائر ١٩٦٤، ثم أنتخب عميدا للجامعة ١٩٦٨، و بداية من السبعينات سعى عبد الرحمن الحاج صالح إلى إرساء مؤسسات للبحث اللساني في الجزائرن فكان تأسيسه لمجلة اللسانيات سنة ١٩٧١، ثم ماجستير علوم اللسان سنة ١٩٨٠، وخلال هذة الفترة انعقدت لعبد الرحمن الحاج صالح صلات بالمجامع العلمية لا سيما مجامع بغداد و دمشق و عمان، وارتبط به أحد أضخم مشاريع الأمة متمثلا في الذخيرة اللغوية العربية الذي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم بعد أن عرض على مجلسها التنفيذي في ديسمبر ١٩٨٨، فوافق أعضاؤه على تبنيه، وحدد الهدف من المشروع بأنه إنشاء بنك إلكتروني للعربية.

شغل عبد الرحمن الحاج صالح أيضا منصب مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، و عينه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية

سنة ٢٠٠٠م، وقد وافته المنية و فقده الوسط اللساني العربي يوم الخامس من مارس ٢٠١٧م.[٣٣]

موضوع المحاضرة مرتبط بالنظرية الخليلية التي سنعرفها بعد حين، لكن تجب الإشارة هنا إلى أن أهم المواضيع التي عالجها عبد الرحمن الحاج صالح يمكن إجماله فيما يلي:

١- نقد الواقع اللغوي و الوضع الراهن للغة العربية.
٢- التأكيد على إصلاح الملكة اللغوية و تنميتها لدى تلاميذ العربية و طلابها.
٣- المساهمة الفعالة في إعداد المعاجم العربية، ووضع خطط لتنويعها و توسيع مجالات استعمالها.
٤- تأسيس مشروع الذخيرة العربية الحضاري و العمل بكل هوادة على تنفيذه في الوطن العربي.[٣٤]

النظرية الخليلية:

إن النظرية الخليلية تقويم للنظرية العربية التي كانت أساسا لأغلب ما يقوله سيبويه و شيوخه و لا سيما الخليل و كيفية مواصلة هذه الجهود الأصيلة في الوقت الراهن. ويبدأ بوصف المبادئ المنجية التي بنبت عليها هده النظرية و ذلك بالمقارنة بين المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة و خاصة البنيوية و النحو التوليدي التحويلي،وبين هذه النظرية. و بذلك تظهر لنا الفوارق الأساسية التي تمتاز بها كل نزعة منها بما فيها النظرية العربية القديمة.[٣٥]

لقد اشتهر العالم اللغوي الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي عند عامة الناس باختراعه للعروض و كثيرا ما يذكر في الكتب القديمة و الحديثة بلقب "صاحب العروض".

---

[٣٣] يراجع: حسين السوداني ، عبد الرحمن الحاج صالح في سياق منشأ اللسانيات العربية،مجلة معناها و مبناها، الدوحة: ص:٤٤

[٣٤] يراجع: شريف بوشحدان ، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، ص: 30

[٣٥] يراجع، عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ٢٠٧/١.

وهذا و إن كان اعترافا له بهذا الفضل إلا أنه ظلم من بعض الجوانب، إذ يعرف الرجل المثقف ان الخليل قد أبدع في جميع ميادين اللغة و الدراسات اللغوية العربية خاصة،ونحن مدينون له بجزء كبير مما أثبته العلماء المسلمون في علم الأصوات و النظام الصوتي العربي، و كذلك الفكرة البديعة التي بني عليها أول معجم ، وهي فكرة رياضية محضة سابقة لأوانها، كما ندين له بكثير من التفاسير والتعليلات العلمية للظواهر اللغوية العربية، ولا ننسى اختراع للشكل الذي نعمل به ليومنا هذا.[٣٦]

و يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنه من الغريب أن تكون هذه الأعمال التي لا تقل أهمية عن أعمال أكبر العلماء المحدثين في العلوم الأخرى، مجهولة تماما عند أكصر الناس، بل و مجهولة في كنهها وجوهرها عند الكثير من الاختصاصيين المعاصرين.[٣٧]

لقد عرض عبد الرحمن الحاج صالح هذه النظرية أول مرة عام ١٩٧٩، و بقي يعمل على تحليل التراث العربي انطلاقا مما ابتدأه الخليل و سيبويه و من تابعهما. والغاية من هذا العمل هو و قبل كل شيء التعريف بهذه النظرية التي تصف نفسها بأنها امتداد منتقى للآراء و النظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون و خاصة الخليل بن أحمد و في الوقت نفسه مشاركة و مساهمة للبحث اللساني في أحدث صورة و خاصة البحث المتعلق بتكنولوجيا اللغة.

المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية:

اعتمد العلماء العرب و زعيمهم في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي على عدد من المفاهيم و المبادئ لتحليل اللغة، و أهمها:

١- مفهوم الاستقامة:

---

[٣٦] يراجع، المرجع نفسه،ص:٢٠٨-٢٠٩.

[٣٧] يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

سيبويه على إثر الخليل هو اول من ميز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ(المستقيم الحسن القبيح) والسلامة الخاصة بالمعنى: المستقيم/ المحال. صم ميز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس(أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة خرى) و السلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين(و هذا معنى الاستحسان و هو استحسان الناطقين أنفسهم): مستقيم/ حسن.

و بناء على هذا يكون التمييز كما يلي:

- مستقيم حسن = سليم في القياس و الاستعمال.
- مستقيم قبيح = ليس فيه لحن ولكنه خارج عن القياس وقليل. نحو قولك: قد زيدا رأيت.
- محال = قد يكون سليما في القياس و الاستعمال و لكنه غير سليم من حيث المعنى، و قد أطلق عليه السيرافي اسم: مستقيم محال. ومثاله قولك: أتيتك غدا.

ومن ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ و المعنى. أي أن اللفظ إذا حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي، لا غير، أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى فو تحديد لفظي نحوي، و عدم التمييز بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ و تقصيرا.[٣٨]

٢- **<u>الانفراد وحد اللفظة:</u>**

يقول سيبويه نقلا عن الخليل:" إن لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده و ليس قبله شيء و لا يلحق ب شيء"، و الذي يسكت عنده و ليس قبله ضيء هو الاسم الذي" ينفصل و يبتدأ"، و بالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل و يبتدأو هي صفة الانفراد و يمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع علي. ولهذا

[٣٨] يراجع المرجع السابق، ص:٢١٨.

يجب أن ينطلق من أقل ما يطق به مما ينفصل و يبتدأ = ينفرد. و هو الاسم المظهر بالعربية. وكل شيء يتفرع عليه و لا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، ولهذا سمى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد و "م بمنزلة الاسم المفرد" و أطلق عليها ابن يعيش و الرضي اسم " اللفظة".

فالانفصال و الابتداء يمكن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية للكلام، بذلك ينطلق الباحث من اللفظة نفسها و لا يحتاج لأن يفترض أي افتراض كما يفعل التوليديون.

أما كيفية التفريع من هذة النواة فقد لاحظ النحاة بحملهم النواة على غيرها مما هو أوسع منها أن بعض هذه النوى تقبل الزيادة يمينا و يسارا دون أن تفقد و حدتها و دون أن تخرج عن كونها"لفظ".وسموا هذه القابلية للزيادة" بالتَّمكن".

ويقدم عبد الرحمن شرحا لذلك من خلال نموذج لفظة: كتاب[٣٩].

[٣٩] يراجع المرجع السابق،ص:٢١٩-٢٢٠.

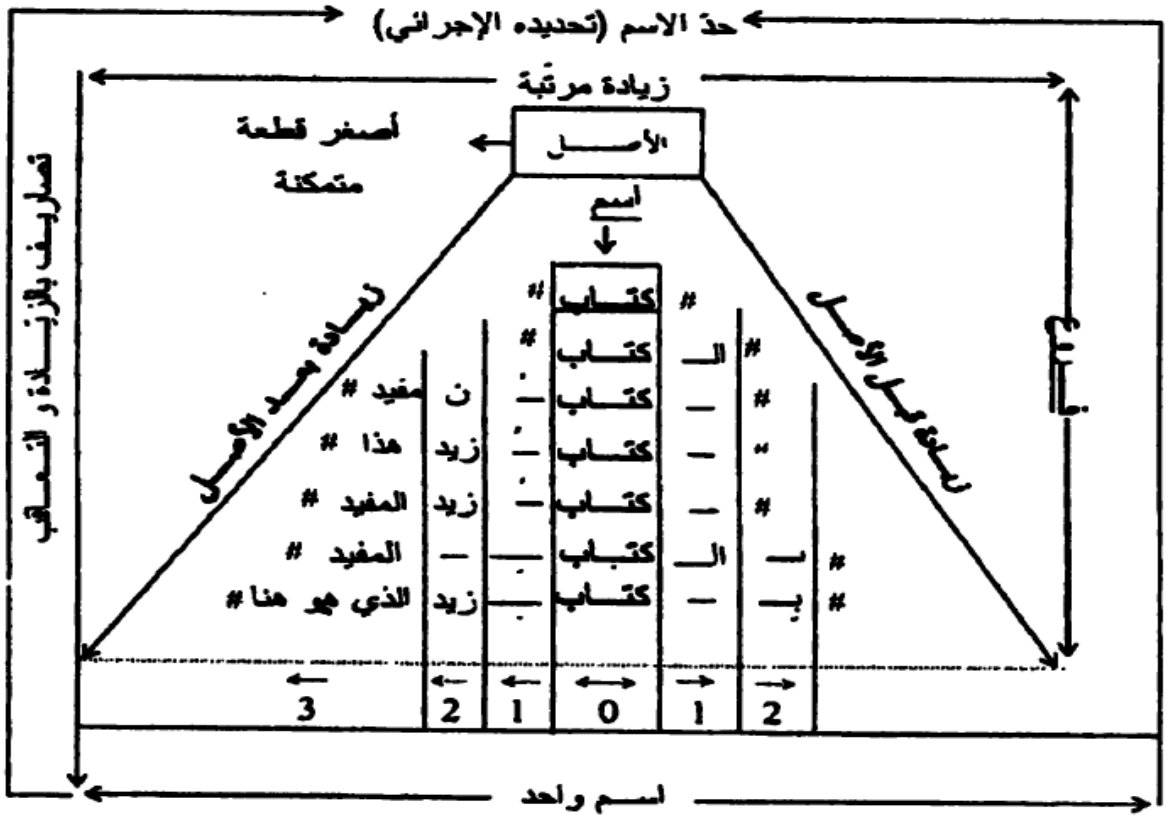

وقد شرح عبد الرحمن الحاج صالح من خلال هذا الشكل مفاهيم **التفريع و التحليل و الزمرة** التي يمكنها أن تساعد في اللسانيات الحاسوبية بشكل خطير كما وصف.

٣- الموضع و العلامة العدمية و مفهوم اللفظة:

إن المواضع التي تحتلها اللفظة هي خانات تحدد بالتحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفسها التحويل. و إذا أردنا أن نعبر عن هذا باصطلاح الرياضيات فيمكن أن نقول بأن ما يظهر بالتفريع في داخل المثال المولد للفظة هي عبارات متكافئة حتى و لو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر و ذلك لا يخرجها عن كونها لفظة... ولا بد من الإشارة إلى أن المواضع التي هي حول النواة قد تكون فارغة لأن الموضع شيء و ما يحتوي عليه شيء آخر. وهذه مفاهيم رياضية محضة و هي أهم صفة يتصف بها التحويل الخليلي...وخلو الموضع من العنصر له ما يشبهه و هو

الخلو من العلامة أو تركها، و هو ما يسمى على حد قول عبد الرحمن الحاج صالح ب: العلامة العدمية. وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر[٤٠].

٤- **مفهوم العامل:**

ليست اللفظة الوحدة الصغرى التي يترتب منها مستوى التراكيب لأن لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا. و ينطلق النحاة من عمليات إجرائية كما فعلوا باللفظة، فلاحظوا أن الزوائد على اليمينتغير اللفظ و المعنى بل تؤثر و تتحكم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم، الإعراب. فتحصلوا بذلك عى مثال تحويلي يتكون أيضا من أعمدة و سكور مثل المصفوفة اللفظية، و مثال ذلك:

1	2	3
∅	زيدٌ	قائمٌ
إن	زيداً	قائمٌ
كان	زيداً	قائماً
حسبت	زيداً	قائماً
أعلمت عَمْرًا	زيداً	قائماً

ففي العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيبا و له تأثير على بقية التركيب و لذلك سمي: " عاملا"، ثم لاحظوا أن العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن بحال أن يقدم عى عامله فهو عند سيبويه" المعمول الأول" و يكون مع عامل "زوجا مرتبا" أما المعمول الثاني فقد يتقدم على كل العناصر إلا في حالة جمود العامل مثل : "

[٤٠] يراجع المرجع نفسه،ص:٢٠٢١-٢٢٢

إن"، وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ Ø وهو الذي يسمونه بالابتداء، وهو عدم التبعية التركيبية و ليس معناه بداية الجملة كما يعتقد بعضهم.

ولهم في هذا الموضوع حديث مفصل،ومتنوع.

٥- **الصوتيات الخليلية:**

للعرب وخاصة الخليل نظرة أصيلة فيما يخص الأصوات و النظام الصوتي، فلهم من المفاهيم في ذلك ما لا يوجد إطلاقا في الصوتيات التقليدية الغربية و ذلك مثل مفهومي الحركة و السكون و مفهوم حرف المد وغيرها من المفاهيم كالفونيم و كالتمييز بين النبر وكمية المصوت ، وغيرها خاصة ما يجرى الآن من التجارب في اصطناع الكلام و استكشافه الآلي بالأجهزة الالكترونية...

وقد تصور علماؤنا الأقدمون النظام الصوتي كالمصفوفة، فترتيب المخارج عندهم هو ترتيب لأجناس من الأصوات على المحور الأفق و كل جنس (في داخل عمود) يتفرع عن الآخر بزيادة صوت الحركة ثم حرف المد(+مد)، ثم اللين(+ شيئ من الجمود) ثم الرخو(+جمود أكثر) ثم بين بين(رخاوة+شدة) ثم الشديد(جمود مطلق).[٤١]

*** هذه العناصر غير كافية لبسط النظرية الخليلية لأنها تضم كل علم اللغويين العرب القدامى، والنظر فيه بميزان الدرس الحديث واسع جدا.و كل دارس منا مسؤول عنه من المكان الذي يتواجد فيه.

---

[٤١] يراجع المرجع السابق،ص:٢٢٥-٢٢٦.